مدرسة دار العلوم

ما لبثت اركان الدول العربيّة ان توطدت في الشام وبغداد ومصر والاندلس حتى تقاطر رجال العلم والصناعة الى عواصمها من الروم والفرس والهند فانشئت المدارس وابتعث ادواح العلوم في كل ناحية . ثم ما لبثت تلك المدارس ان ذوت واستأصلتها نقلبات السياسة الاّ دار العلوم المصرية نعني بها مدرسة الازهر الزاهر فانها صبرت على نوائب الدهر صبر اهرام مصر وبقيت الى يومنا هذا كعبة العلم والعلماء تحدّى اليها الانيق من اقاصي المشرق والمغرب

ولكن لكل عصر حاجات خاصّة به فما كان كافيًا لمعيشة ابن القرن الرابع لا يكفي لمعيشة ابن القرن الرابع عشر فاذا كان جاري استخدم اخصر الطرق واسهلها لري ارضه وزرعها وحصدها وبيع غلتها وانا استعمل اطول الطرق واصعبها استأثر بالربح كله ولم اربح معه شيئًا . ونحن الآن واقفون بازاء امالي اوربا واميركا البعيدين عنا والنازلين بلدنا فان لم نجاريهم في العلوم والصنائع سبقونا في كل شيء والتهموا كل خير من امامنا . ولمجاراتهم في العلوم والصنائع ثلاثة اساليب الاول ان ننشيء مدارس على نسق مدارسهم نعلّم فيها العلوم والفنون التي تعلّم في مدارسهم وهذا قد فعلته الحكومة المصرية في المدارس الكثيرة التي انشأتها من ايام المغفور له محمد علي باشا الى الآن . والثاني ان ندخل هذه العلوم والفنون في مدارسنا القديمة واكبر المدارس القديمة في القطر المصري مدرسة الازهر في العاصمة ومدرسة الجامع الاحمدي في مدينة طنطا وفي هاتين المدرستين اكثر من عشرة آلاف طالب فادخال العلوم الحديثة فيها يقتضي مئات من الاساتذة المتوسعين في هذه العلوم وفي اللغة العربيّة ايضًا وهذا متعذّر في الاحوال الحاضرة وسيبقى متعذرًا زمنًا طويلاً . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ولذلك دعت الحال الى الاسلوب الثالث وهو الذي جرى عليه سعادة العالم العامل علي باشا مبارك ناظر المعارف العموميّة فانه انشأ منذ ثماني عشرة سنة مدرسة سمّاها دار العلوم جمع اليها بعضًا من نجباء تلامذة الازهر الذين اكملوا مدة الطلب فيه وتضلعوا من اللغة والعلوم العربيّة واقام لهم اساتذة يدرسونهم مبادىء الحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والطبيعة والكيميا والنبات والحيوان والنزيولوجيا ويمرنونهم في الفقه والتفسير والحديث والاصول حتى اذا اختاروا القضاء او التدريس كان

لهم إلمامٌ بجميع العلوم الحديثة واقام لهم اساتذة يدرسونهم لغة اجنبية ايضاً حتى يطّلعوا على كتبها ويستعينوا بها على التوسّع في العلوم الحديثة وعلى نشرها بين ابناء وطنهم . وهم اقدر على ذلك من غيرهم لاتلاكهم واسطة النقل وحسن الانشاء في العربيّة

وبالامس زرنا هذه المدرسة فوجدنا فيها اربعين طالباً من رجال مصر يلتقطون الدرر من الدر ويذخرون في يومهم ما يتجرون به في مستقبلهم . وبناء المدرسة حسن الوضع وغرفها مزدانة بالنظافة والترتيب والطلبةُ الاربعون الذين فيها تقوم الحكومة السنيّة بنفقاتهم وتنفق كلاًّ منهم مئة غرش في الشهر

وتاريخ هذه المدرسة الماضي والحاضر ناطق باهتمام مؤسسها ومديرها سعادتلو ناظر المعارف وهي اثر جليل له يفضله ابناء هذا العصر وخلفاؤهم على آثار الاولين

الطبيعيات في البيت

قيل افتخر بعضهم امام فراداي العالم الطبيعي بما عندهُ من الآلات الطبيعيّة المتقنة فقال فراداي وانا افتخر بعدم اتقان آلاتي لانني اصنعها بيدي . وكم من مدرسة فيها من الآلات والادوات والاجهزة العلميّة ما يساوي الوفًا من الدنانير ولا يُنتفع بها وكم من عالم يصنع بعض الادوات بيده ولا ينفق عليها الاّ دراهم قليلة وينيد بها مئات من الطلبة . بل كم من طالب للمعارف درس نواميس الطبيعة وحل رموزها وكشف اسرارها وليس عندهُ الاّ ادوات ذريّة مما يوجد في كل بيت

وقد اقترح علينا احد الوجهاء ان نضع فصولاً متوالية نشرح بها مبادئ العلوم الطبيعيّة بتجارب بسيطة يستطيع كل احد ان يجرّبها في بيته . فسرّنا الاقتراح لاننا كنا نعتمد على مثل هذه التجارب في تدريس العلوم الطبيعيّة ولذلك انشأنا هذه النبذة وسنتبعها بنبذ اخرى من نوعها انشاء الله

(١) من الحقائق الثابتة في علم الطبيعة ان لكل جسم امتدادًا اي طولاً وعرضًا وعمقًا وهذا الحكم ظاهر في اكثر الاجسام التي نراها كالكتاب والديبار والكيلة غير ظاهر في الاجسام الرقيقة والدقيقة فورقة الكتابة لها طول وعرض ظاهران واما عمقها اي سمكها او ثخنها فغير ظاهر ولاسيما اذا كانت الورقة رقيقة جدًّا كورقة السيكارة ولكن مهما رقت الورقة لا تعدم العمق او السمك ويمكن اثبات ذلك برصف مئة ورقة واحدة فوق